كيف ينظر المسلمون لفيروس كورونا ؟

- رسالة للمسلم وغير المسلم -

كتبه /عادل بن عبدالعزيز المحلاوي

١٤٤١/٧/١٩هجري

للتواصل 00966504392260

الحمد لله الإله الحق المبين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد الرسول الأمين ، وبعد ،

فقد أحاط بالمسلمين ما أحاط بغيرهم من خطر هذا الفيروس الجديد كورونا (COVID-١٩) ولأنّ عقيدة المسلمين تختلف عن غيرهم ، فإنهم يتعاملون مع مثل هذه الأحداث بأمور تميّزهم عمن سواهم ، فمن ذلك :

إيمانهم العميق بالقضاء والقدر ، وأنّ ما شاء اللهُ كان وما لم يشأ لم يكن ، قال سبحانه :" مَا أَصَابَ مِن مُصِيبَةٍ فِي الأَرضِ وَلا فِي أَنفُسِكُم إِلاّ فِي كِتَابٍ مِن قَبلِ أَن نَبرَأَهَا إِنّ ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ " (سورة الحديد -٢٢)

فالمسلون لديهم هذه العقيدة الراسخة ، وهي أنّ كل شيء في الكون قد قضاه الله قبل أن يخلق الكونَ والبشر ، وهذه العقيدة تجعلهم مطمئنين ، يستقبلون هذه الأقضية بصدور منشرحة ، فعقيدتهم الراسخة بأنّ لهذا الكون إلهًا خالقًا مدبرًا ، تجعلهم يعيشون بطمأنينة وانشراح ، بخلاف غيرهم ممّن لا يؤمن بهذه العقيدة ، فتجده يتضجر وينقم على الطبيعة - بزعمه الباطل - وهذا هو الفرق الجوهري بين المسلم وغير المسلم ، ولذا كان من آثار هذه العقيدة الراسخة في نفوس المسلمين قلة الانتحار عندهم بخلاف غيرهم ، ممّن قد أفنى الانتحار كثيرًا منهم لأنهم لا يؤمنون بهذه العقيدة .

من عقيدة المسلم انفراد اللهُ بتدبير أمر الكون ، قال سبحانه : " إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ " يونس/٣ . والآيات في هذا المعنى كثيرة .

فهذا الكون يسير بأمر الله ، الذي يدبّر أمره ويصرفه كيف شاء ، ويقضي على العباد فيه بما شاء .

ولا يمكن لكون يسير بهذا الانتظام إلا وله مدبّر ، فإذا كانت الطائرةُ - مثلاً - لا بد لها من صانع ومدبّر ومراقب ، فكيف بكون يسير بهذا الانتظام ؟! ألا يكونُ له مدبّر !؟

وانظر كيف كان النّاس يعيشون في سلامة وعافية واطمئنان ، وفجأة تتبدّل الأحوال ، وتضطرب الدول ، وينهار الاقتصاد ، فالذي قضى هذا هو اللهُ ولا معقّب لحكمه ، وله الحكمة البالغة في ذلك ، وله حِكم كلها خير ، وهذا يوضحه ما يلي :

من عقيدة المسلم أن كل قضاء يقضيه الله فهو خير للعباد .

أرأيت المريض كيف يتألم ويتوجع ويئن ، ومع ذلك ففي عقيدتنا أن يؤجر في الآخرة ، وفي المرض خيرات له في الدنيا ، فمرضه يحمله على ألا يظلم غيره خوفا من عواقب الظلم ، ويحمله على أن يعطف على غيره ، ويحمله - أيضا - على أن يعتني بصحته ويحتاط لأمره ، وبهذا يكون المرض سببا لدفع مرض أكبر .

أرأيت أن المرض ليس شرا محضا ، بل فيه خيرات كثيرة ؟

وهكذا ننظر نحن المسلمين لهذا المرض وغيره ، إذ نرى أن فيه خيرا كثيرا ، فكم كان سببا في الاهتمام بالنظافة ، وأخذ الاحتياطات التي تنجي من أدواء أكبر منها بإذن الله ، وكم كان سببا في عودة صادقة لله ، وبعد عن ظلم العباد ، ومراجعة جادة للنفوس .

في ظل هذا الحدث يبقى (الملحد في حيرة واضطراب) فهو في عقيدته لا يؤمن إلا بموجود مشاهَد ، فكيف أصبح - اليوم - مؤمنًا بهذا الفيروس وهو لا يشاهده ؟

الجواب :

أنّه رأى آثاره ، وأيقن بأثره ، وأخبره من لا يشك بصدقه .

فيُقال له : هذا الكون بهذه الآثار وهذا الإتقان وهذا الانتظام ، ألا يدل على وجود إلهٍ خالقٍ مدبّرٍ له !؟

فإن أنكر اضطرب رأيه بين عدم إيمانه بربٍّ غير مشاهد ، وإيمانه وصدقه بهذا الفيروس غير المشاهد .

(واضطراب القول دليل على فساده)

فندعوه اليوم للإيمان بالله ، وقد دلّ عليه كونه وأثره ، ودعاه ما يشعر به هو من حاجة لإله لأن يؤمن بالله ربِّ العالمين .

ممّا افتـرضه الله علينا نحن المسلمين الوضوء والصلاة في كل يوم وليلة خمس مرات ، وهي خط دفاع أوّل ضد هذا المرض ، وسبب للوقاية منه ومن غيره ، وهذا من محاسن شريعتنا الغرّاء ، والطهارة والصلاة إضافة لمنافعها الدنيونة ، ففيها من الراحة والطمأنينة ما يجعل المرء مرتاحًا وسعيدًا في دنياه .

ومن غيره ، وهذا من محاسن شريعتنا الغرّاء ، والطهارة والصلاة إضافة لمنافعها الدنيونة ، ففيها من الراحة والطمأنينة ما يجعل المرء مرتاحًا وسعيدًا في دنياه .

وممّا علمتنا إياه شريعتنا ألا يُخالط المريضُ الأصحاء ، وأن يتوقى الصحيحُ المريضَ ، ويبتعد عنه ، هكذا علّمنا نبينا هذه الوقاية قبل ألف وأربع مئة وأربعين سنة .

يقول ﷺ :" لا يُورِدُ مُمْرِضٌ علَى مُصِحّ " رواه مسلم .

ويقول :" فِرّ مِنَ المَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنَ الأَسَد " رواه أحمد .

أرأيتم كيف اعتنى الإسلام بأتباعه وحرص على صحتهم وسلامتهم في دنياهم ، وعلى أن يعيشوا فيها بكمال وصحة وعافية ، فليس هو دين كهنوتٍ ، ولكنه منهج حياة كامل شامل .

عند هذه الأحداث يزيد المسلمون صلتهم بربهم فليجؤون إليه بأن يكشف عنهم هذا الضر، والمرء بفطرته يحتاج لإله يركن إليه، ويُنزل به حاجته، ويلجأ إليه عند الملمات، لا يُنكر هذا إلا مُكابر، وإذا نظرنا إلى النصارى فإنّهم يسألون بشرًا مثلهم ليس له من صفات الربوبية شيء إلا ما افنزاه قساوستهم بالباطل، وإذا نظرنا للوثنيين فإنّهم يسألون جمادات أو حيوانات أو أصنامًا يصنعونها بأيديهم، ولو رجعوا إلى البحث عن الحق بصدق، وحكّموا عقولهم وأنصفوا لأيقنوا بسفاهة هذا المسلك، فلذا كانت عقيدة المسلم هي أصح العقائد، وهي الصواب المحض الذي لا مرية فيه لكمال إلهم، وعظيم خلْقه، ودلالة آثاره، فهم يؤمنون بقدرة ربهم الخالق القادر المدبّر لأمر الخلْق، فلذا يأملون منه جلب كل نفع وخير، ودفع كل شر وضر.

فعلى العاقل الناصح لنفسه أن ينظر لهذا الأمر بعين الإنصاف حتى ينجو من الهلكة.

كتبه /عادل بن عبدالعزيز المحلاوي

١٤٤١/٧/١٩هجري